

حضرة سيدنا الشيخ علي الراميتي

(قدس الله سره العزيز)

إمام الأولياء ما أرفعه، ومنهل فضل ما أنفعه، فتح من كنوز القلوب أفعالها، وأوضح من سنن الغيوب إغفالها، إلى نفس كم جبر بكسر شهوات النفوس أحوالها، ومحا عنها بما أوحى لها

أحوالها، ونال من دولة العارفين من الفضائل والمفاخر، فهو لإرشاد القاصرين إلى المقامات العرفانية، أول ولي علا في سماء الهداية قدره وإسمه فلا يدرك بالعبادة حده ولا رسمه .

ولد قدس الله سره في قرية راميتن أو رامينن، قرية على بعد فرسخين من بخارى ونشأ بها واشتغل بتحصيل العلوم الشرعية حتى تضلع منها، إتصل بحضرة سيدنا الشيخ محمود الإنجير فغنوى فحصل له من المقامات العالية والفتوحات المتوالية ما ملأ به الخافقين إمداداً والفريقين إرشاداً واشتهر بالعزيزان وهي أعظم آية على علو الشأن .

ثم جاءه أمر إلهي بالهاتف الرباني بالتحول من بخارى إلى خوارزم وتوجه في الحال

إليها

فلما وصلها نزل عند باب سورها وأرسل رسولاً إلى ملكها يقول له أن فقيراً نساجاً حيث

كانت صنعته النسيج، وقد قصد بالدخول إلى بلادكم والإقامة بها فإن أذنتم له دخل وإلا

رجع، وأمره إن أذن له بالدخول أن يأخذ منه بذلك كتاباً مختوماً بخاتمه، فلما جاءه الرسول

وعرض

عليه ما أمر به، سخر السلطان وأتباعه من كلامه، وقال على سبيل الإستهزاء أن هؤلاء من

أولي الحمق والبله فأكتبوا له بما يريد، فلما أخذ الكتاب على الوجه المطلوب وأتى به إلى

الشيخ دخل قدس سره المدينة وطفق يشتغل بطريق السادات قدس الله أسرارهم وكان يخرج

كل يوم إلى أسواق المدينة ويقف عند أرباب الصنائع فيقول لهم ما أجرتم في اليوم ؟

يقولون له كذا وكذا . فيقول لهم أنا أعطيتكم أجرتم وتعالوا فتوضؤوا واجلسوا معنا اليوم

واذكروا الله تعالى إلى الغروب، فكان كل من أجابه لذلك ببركة الشيخ وقوة تصرفه يحصل

له حال تمنعه عن مفارقتة وتجذبه إلى صحبتة، فما مضت أيام إلا وكثرت أتباعه ومريدوه

فمشى بعض الحساد إلى السلطان ووشى إليه بأنه قد أتى إلى مدينتكم شيخ قد اجتمع عليه

الناس وكثر تلامذته وأصحابه، ويخشى من ذلك حدوث خلل في ملكك وفتنة لا يمكن لأحد

دفعها، فخاف السلطان وأتباعه من ذلك وهموا بإخراجه قدس سره، فلما بلغه أرسل الرسول

المذكور بكتاب الإذن إلى السلطان وقال له أطلعته عليه وقل له أنه ما دخل إلا بإذنكم فإن شئتم أن تبدلوا حكمكم فإنه يخرج . فلما وصل إلى السلطان أعطاه الكتاب وأخبره بمقالة الشيخ خجل السلطان خجلاً عظيماً ثم جاء لزيارة الشيخ واعتذر عما صدر منه إليه وأخلص له المحبة فحصل له نفع عظيم على يديه .

ومن خوارقه وكراماته قدس الله سره : أنه وقع بينه وبين أحد معاصريه وهو (السيد

أتى) برودة، فصدر منه ذات يوم ما ينافي الأدب بحقه قدس سره فاتفق أن غارت طائفة

الأتراك

ذاك اليوم على البلدة فأسروا كثيراً من أهلها ومن جملتهم ولد السيد أتي، فلما بلغه خبر ولده

علم أن هذا مجازاة له من الله عز وجل على ما وقع منه بحق العزيزان قدس الله سره فجاء

مسرعاً إلى حضرته واعتذر منه ودعا الشيخ ومن كان في مجلسه الشريف من العلماء

والمشايع إلى داره ففهم قدس سره مراده، فلما حضروا فرش الخدم سفرة وأتى بالطعام فقال

الشيخ قدس سره لا أمد يدي إلى طعامه حتى يحضر ولده ويأكل معنا، ثم سكت، والجماعة

ينظرون إليه فإذا بالبواب يطرق ففتحوه فوجدوا الولد قد جاء، ففزع الناس كلهم فزعاً شديداً

وأقبلوا عليه يسألونه عن كيفية الخلاص من الأسر ووصله إليهم، فقال : أنا نفسي لا أعلم

إلا إني كنت عند الترك أسيراً ثم وجدتني عندكم وكان بين البلدين مسافة عشرة أيام . فأذعن

الحاضرون كلهم لفضله

وكرامته على الله تعالى .

من أقواله : اعملوا ولا تحسبوا، واعترفوا بالتقصير واستأنفوا العمل .

إجتهد بالحضور على الدوام لا سيما وقت الطعام وعند الكلام، وسئل عن المسبوق متى

يقضي

ما فاتته فقال : قبل طلوع الفجر .

وقال قدس الله سره في معنى قوله ع : « أن الله ينظر إلى قلب المؤمن كل يوم وليلة

ثلاثمائة وستة وستين مرة » أن للقلب ستة وستين وثلاثمائة منفذ ولكل عضو ستة وستين

وثلاثمائة عرق من الأمعاء وغيرها متصلة بالقلب فإذا تأثر القلب بذكر الله بحيث يصل إلى

مرتبة تختص بنظر الله سرى هذا التأثير إلى جميع الأعضاء فيشتغل كل عضو بالطاعة

اللائقة به ومن نور طاعة كل عضو يصل فيض الذي هو عبارة عن نظر الرحمة إلى القلب

.

وقال قدس الله سره : على المرشد أن يعلم أولاً إستعداد السالك وقابليته ثم يلقنه الذكر

ويرببه على حسب ذلك، فإن مثل من يتصدى لتربية المريدين وإرشادهم مثل من يربي الطائر، فكما ينبغي له أن يعلم قدر تحمل حويصلته فيطعمه على حسبها، كذلك المرشد .

وقال قدس سره : أتى الخضر يوماً لزيارة الشيخ عبد الخالق الغجدواني قدس سره،

فأحضر الشيخ رغيفين من شعير فما أكل عليه السلام، فقال له الشيخ : كل يا سيدي فإنه حلال، فقال : نعم غير أن عاجنه لم يكن طاهراً فلا يجوز لي أن آكله .

وسأله مولانا سيف الدين فضة وكان عالماً من أجل العلماء فقال له لم تجهر بالذكر ؟

فقال له إتفق العلماء على جواز الجهر بالذكر عند النفس الأخير من الحياة لقوله ع : « لقنوا موتاكم شهادة أن لا إله إلا الله » وعند الصوفية كل نفس هو النفس الأخير .

وسأله مولانا الشريخ بدر الدين الميداني وكان من أجل أصحاب الشيخ حسن بلغاري،

بأن الله تعالى قد أمرنا بكثرة الذكر لقوله جل جلاله (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا

كثيراً) (الأحزاب 41) فهل المراد به ذكر اللسان أو القلب ؟ فقال : للمبتدئ ذكر اللسان

وللمنتهي ذكر القلب، لأن المبتدئ يذكر الله تعالى بالتكلف والعمل وأما المنتهي فإن القلب إذا

تأثر بالذكر صارت جميع أجزائه ذاكرة فحينئذ يتحقق بالذكر الكثير فتكون أعمال يوم واحد منه بمقدار عمل سنة من غيره .

توفي يوم الاثنين بين العشائين ثامن عشر ذي القعدة الحرام سنة سبعماية وإحدى وعشرين، وقد عمّر واحد وتسعين سنة، له ولدان عالمان بلغا في حياته مبلغ الفضل والعرفان وله أربعة خلفاء كانوا في الإرشاد على قدم الخلفاء الأربعة الراشدين . وأهمهم من تولاه بالتربية والإرشاد ووقف على أحواله وأجهدته بالرياضات والخلوات ليصب في صدره الشريف السر الأعظم والنفس القدسي ليكون أعظم من سرى إليه هذه النسبة الشريفة في الطريقة العلية،

سيدنا الشيخ محمد بابا السماسي قدس الله أسرارهم، آمين.

سيدنا علي الرامتي

حياته المعنوية قدّس الله سرّه

سيدنا عبد الله الرامتي بن عبد الله ولد يوم السبت وقت الضحى في الثاني والعشرين من شهر شوال سنة 631 هـ في " رامت " قرية من ولاية بخارى وانتقل في الثالث من شهر ذي القعدة يوم الأحد بين المغرب والعشاء سنة 722 هـ . لونه لون البر، لحيته مائلة إلى الحمرة، صوته رقيق، عيونه مائلة إلى الحمرة .

بداية حاله : في سن التاسع عشر من عمره صدر منه نظر لبهاء الدين المجذوب ولمريده عين الدين البدوي وبهذا النظر حصل لهما حال عظيم حيث لم يبقى حالهما وعقلهما الأصلي خاصة أن عين الدين البدوي لم يجيء إلى عقله إلا بعد مضي يومين وليلتين من النظر المذكور .

وبينما كانا ذاهبان إلى زيارة مقابر أكابر أولياء بخارى وحين وصلا إلى بلدة علي الرامتي طلبا منه الإذن لدخولهما عليه، فأذن لهما فدخلا عليه وجلسا في حجرته المباركة فرأيا

على جدارها الذي نحو القبلة مكتوباً بالقلم المعنوي ، وهذه البصيرة والكشف حصل لهما من هذا الذات المبارك، فحينها قال له يا سيدنا هل أنت ممن يوصل الموحدين إلى الله تعالى بإعطائك من مالك ما يحصل لهم من صنائعهم وشغلهم في كل يوم من أيام كسبهم، فقال نعم ثم قال له من أي مكان تحصل لك هذه النقود الكثيرة، فقال : إن تحت أمري تسعمائة من الملائكة الصرافين وهم منتظرون لأمرى فمتى شئت يحضرون إلي الفلوس من خزائن الله تعالى، أتظنان أن للخزائن الإلهية إختتاماً وانقطاعاً، كلا ،ثم كلا ، أي لا ينتهي ولا ينفد خزائن الله تعالى فتعجبا على قوله هذا، فقال لهما لا تتعجبا على هذا القول بل أنتما تعجبا

على ما أقوله الآن، وإن لم تسمعا قولي على حقيقته يكون كلامي عبثاً وتكونان من الظالمين عليه، ثم قال له يا حضرتنا نحن نستمع لكلامك حقيقة فابتدأ بالكلام متلطفاً بهما وقال لهما إنني أعرف لكما " ولي الله تعالى " بالتعريف الذي لا يكون ولياً من لا يشتمل ذلك التعريف عليه عندي ويكون دخوله إلى حضرة الله تعالى حقيقة حراماً إن لم يتحقق فيه هذا التعريف، فقال : إن من القلب إلى جميع الأعضاء الثلاثمائة وستة وستين عضواً سبيلاً مخصوصاً فإن لم تستمعا بفتح أبواب تلك السبل حقيقة لا يكون فيكما قوة لفهم كلامي ويكون كلامي عبثاً، فقالا نعم نستمع كما قلت، فلما ابتدأ بالكلام حضر إلى ذلك المجلس خمسون ولياً كاملاً من الذين هم على مشرب الأنبياء والمرسلين لإستماع الخطاب وصاروا جميعاً مخاطبين بكلامه فقال : إنني لم أصر من الأولياء الداخليين في تعريف الولي الذي سوف أبينه الآن ولستم أيضاً منهم اللهم ارزقنا الولاية، فقال إن تعريف الولي هو الذي كان حراً عما سوى الله تعالى عند حضرة الله تعالى والذي لم يتفرق من ظهوره من العدم إلى الآن،

فهذا التعريف المطلق للولي عند الكل، وأما تعريف الولي الخاص فهو الذي يعلم كم نظر

وقع

من الله تعالى إلى جميع الذرات من صلب آدم إلى إنتقالهم .وفي النشأة الأخرى وحين إستقرارهم في الجنة بعد دخولهم فيها وبأي نعم يتتعمون بعدد كل نظر، وبأي حد كان لهم مع الله تعالى ومع الخلق من مخاطبة ومن سائر المعاملات دنيوية كانت أو أخروية باللسان

وبالقلب في كل لحظة، والحاصل إن من لا يعلم حقائق جميع الذرات ما وقع لها مع الله تعالى ومع الخلق سواء في شؤونها الأولية والآخروية والظاهرية والباطنية بتفريق تام مخصوص لكل واحد بجميع أفراده وبمنع أغياره لا يكون ولياً لله تعالى، وكذا يلزم أن يعلم ويفرق لنعم الجنان في الجنة فرداً فرداً مع تجديد درجات اللذائذ وكيف يكون التلذذ بها، ثم قال سيدنا علي قدس الله سره من هذا اليوم وإلى اليوم

السابع لا شبهة في تحقق هذا الفقير بمقام الولاية الكبرى، وإن تلكم الحاضرين في ذلك المجلس

كانوا من أرباب المقامات الحقيقية فبعد سماع كلامه وصلوا إلى مقام الحال أي صاروا من أصحاب الأحوال.

وفي ذلك اليوم السابع قال مخاطباً لبهاء الدين المجذوب إن ما يكون لك في الجنة في ضمن تسعمائة ألف سنة أي التلذذ الذي يحصل لك فيها وفي تلك السنين أبين لك بالطي فانظر إلي كرات فنظر إليه فساعتئذ رأى ذلك، ثم قال له علي قدس سره هل رأيت هذا الأمر عظيماً

فقال يا سيدي لم أر في مقام الكائنات أعظم من هذا الأمر فقال علي قدس سره نعم لا يكون بين المقامات أعظم من هذا ولكن إن حيثية إقامة الأولياء المحمديين على المشرب المحمدي

أكمل

وأعظم منه بدرجات، ثم قال يا ولدي كل الحقائق تتبع من منبع القرآن الكريم .

ومن الله التوفيق .